219360 ـ هل الشبع أول بدعة ظهرت في الإسلام ؟

السؤال

ما صحة الأثر عن عائشة رضي الله عنها بأنّ أول بدعة أحدثت بعد الرسول صلى الله عليه وسلم هو الشبع ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

هذا الأثر ذكره أبو طالب المكي في " قوت القلوب " (2/283) ، وأبو حامد العزالي في " إحياء علوم الدين " (3/86) ، والصنعاني في " سبل السلام " (2/652) منسوباً إلى عائشة رضي الله عنها دون سند ، بلفظ : (أول بدعة حدثت بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الشبع) .

ولكن لم نجد له أصلاً مسنداً بهذا اللفظ في شيء من دواوين السنة .

وقد روي عن عائشة رضي الله عنها بلفظ آخر مختلف .

فرواه ابن أبي الدنيا في كتاب " الجوع " (ص: 43) من طريق غَسَّانُ بْنُ عُبَيْدٍ الْأَزْدِيُّ الْمَوْصِلِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمْزَةُ الْبَصْرِيُّ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ : " إِنَّ أَوَّلَ بَلَاءٍ حَدَّثَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ قَضَاءِ نَبِيِّهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الشِّبَعُ ، فَإِنَّ الْقَوْمَ لَمَّا شَبِعَتْ بُطُونَهُمْ سَمِنَتْ أَبْدَانُهُمْ ، فَتَصَعَّبَتْ قُلُوبُهُمْ ، وَجَمَحَتْ شَهَوَاتُهُمْ ".

ولكن سنده ضعيف ، بسبب غسان بن عبيد ، فقد ضعفه الإمام أحمد ، وقال فيه ابن عدي : " والضعف عَلَى حديثه بيّن " انتهى من " الكامل في ضعفاء الرجال" (7/115) .

ولذلك قال الشيخ الألباني في "ضعيف الترغيب" (1239) عن هذا الأثر: " منكر موقوف" انتهى .

وقد سبق الكلام عليه في جواب السؤال : (102374) .

ووصف " الشبع " بأنه بدعة – إن صح ـ معناه : أنه سلوك جديد على المسلمين لم يكن موجودا على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي رغب في عدم الإكثار من الطعام في أحاديث كثيرة ، منها قوله صلى الله عليه وسلم : (مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاتٍ يُقِمْنِ صُلْبَهُ ، فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ) رواه الترمذي (2380) ، وصححه الألباني في " السلسلة الصحيحة " (2265) .

ثانياً :

أما أول بدعة ظهرت في الإسلام فهي بدعة الخوارج الذي يكفرون المسلمين بغير حق .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وَلِهَذَا يَجِبُ الِاحْتِرَازُ مِنْ تَكْفِيرِ الْمُسْلِمِينَ بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ بِدْعَةٍ ظَهَرَتْ فِي الْإِسْلَامِ ، فَكَفَّرَ أَهْلُهَا الْمُسْلِمِينَ وَاسْتَحَلُّوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ " .

انتهى من " مجموع الفتاوى" (13/31) .

وقال : " وَأَوَّلُ بِدْعَةٍ حَدَثَتْ فِي الْإِسْلَامِ : بِدْعَةُ الْخَوَارِجِ وَالشِّيعَةِ ، حَدَثَتَا فِي أَثْنَاءِ خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَعَاقَبَ الطَّائِفَتَيْنِ ، أَمَّا الْخَوَارِجُ فَقَاتَلُوهُ فَقَتَلَهُمْ ، وَأَمَّا الشِّيعَةُ فَحَرَّقَ غَالِيَتَهُمْ بِالنَّارِ " انتهى من " مجموع الفتاوى " (3/ 279) .

وقال الشيخ ابن عثيمين : " وأول بدعة حدثت في هذه الأمة هي : بدعة الخوارج ؛ لأن زعيمهم خرج على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو ذو الخويصرة من بني تميم ، حين قسم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذهبية جاءت فقسمها بين الناس ، فقال له هذا الرجل: يا محمد اعدل!

فكان هذا أول خروج خُرِجَ به على الشريعة الإسلامية ، ثم عظمت فتنتهم في أواخر خلافة عثمان وفي الفتنة بين عليّ ومعاوية ، فكفروا المسلمين واستحلوا دماءهم " .

انتهى " مجموع الفتاوى والرسائل " (8/21) .

وينظر جواب السؤال : (182237) .

والله أعلم .